إدارة مجلة الآداب

أنصاف الحقائق وراء موقف قاصر

هل يحق لمنبر إبداعي عريق أن يراهن على مواقف تعرّض سمعته ومكانته للتشكيك وضعف المصداقية؟ لقد اعتاد جيلنا وأجيال أخرى منذ مطلع خمسينيات القرن الماضي على اغتراف الكلمة الحرة المضيئة من مؤسسة الآداب ، ونعني تلك الكلمة التي اكتسبت تألقها من انحيازها إلى صف الإنسان المحاصر والمسحوق بالظلم الغاشم ومن انفتاحها على قضاياه العادلة الملحة. الآداب التي كانت في الصدارة في مجال دعم التدفق الجمالي الصادر من أجيال الكتاب والشعراء في العراق وغير العراق ، تحاول اليوم أن ترمي دلوا في بئر مظلم كثيرا ما يعود إلى صاحبه محملا بأشباه الحقائق والكثير من الأوهام المضللة.

عبدالعزيز لازم

نحن هنا لا ندعي امتلاك الحقيقة المطلقة لأن الحقيقة نفسها لا يمكن أن تكون مطلقه في ظل حياة تتحرك بوتيرة هائلة،لكننا نستطيع القول بثقة كبيرة إن الحقائق التي يعيشها المثقف العراقي ويعايشها ويساهم في خلقها أيضا هي من القوة والمصداقية لدرجة سببت الفزع في قلوب جهات ثقافية في المنطقة لم تعد تملك حسن النية أو الرؤية الإنسانية المتنورة في التعامل مع المشكل الثقافي ومنها إدارة دار الآداب الحالية. إن هذا الفزع الذي تملّك إدارة " الآداب " من مبادرات المثقف العراقي الجديدة في داخل الوطن وخارجه وهو يسير على ارض التحولات الساخنة بل والحارقة أحيانا قد افقد تلك الإدارة وغيرها توازنها فباتت غير قادرة على إدراك طبيعة ما يجري على ارض الرافدين اليوم وطبيعة المهام الباهظة التي ينهض بها المثقف العراقي بخاصة حين يتحول إلى عنصر أساسي من عناصر معركة التنوير الحالية الجارية في البلاد الجريحة، بل إنها نسيت أو تناست السيرة التاريخية للثقافة العربية والإنسانية التي عاشت ظروفا مقاربه أو مماثلة لما تعيشه الثقافة العراقية والمثقف العراقي اليوم. فلم نسمع و نقرا عن اتهام بالعمالة أو المماألة للثقافة المصرية مثلا وهي تمارس دورها التنويري والإبداعي في ظل الانتداب البريطاني ولم تتهم رموز الثقافة الفلسطينية المعروفة بالارتباط بقوى الاحتلال الإسرائيلي وهي تمارس دورها الثقافي وتقيم المهرجانات في ظل الاحتلال.وهل يتهم السيد سماح إدريس الكتاب الجزائريين والمغاربة بالعمالة والارتباط بالاستعمار الفرنسي لأنهم يكتبون باللغة الفرنسية ويتهم آخرين من العرب يكتبون باللغة الانكليزية وكانوا قد تكونوا ونشطوا ثقافيا في ظل احتلال فرنسا وبريطانيا لبلدانهم، بل إن هذه الامثله تنسحب على بلدان أوربا نفسها التي تعرضت لاحتلالات مختلفة في تاريخها ولا داعي للخوض في تفاصيلها الآن لشدة وضوح حقيقة أن وجود الاحتلال في بلدانها لم يلغ أو يشوه الهوية الراسخة لثقافاتها أو يجعل من مثقفيها "عملاء" للأجنبي كما تدعي إدارة سماح إدريس في وصفها المثقف العراقي وهو يعيش ظروفا مقاربة في عناصرها الأساسية.

فماذا نقول لقصر النظر الذي تؤسسه الشعارات العنصرية البالية التي أسلمت إدارة سماح إدريس وغيرها عقلها ووجدانها لمنطقها المظلم، وماذا نقول لسوء النية المبيتة الصادرة عن هؤلاء والتي وجهت مفاعيلها إلى صدور المثقفين العراقيين والعرب ومن قبلهم إلى صدور المواطنين العراقيين بعامة في محنتهم، العراقيين المنخرطين في بناء تجربة متحضرة جديدة فشلت عقول مدبجي المقالات المتحجرة في استيعابها وفهم معانيها الكبرى. هل نذكّر هؤلاء الذين ادعوا التزامهم للقضايا القومية العربية إن التاريخ العربي القديم وكذا الحديث يحمل الكثير من الدروس والشواهد التي تثبت قدرة المبدعين والمثقفين في هذه المنطقة على التعامل مع فترات توافرت فيها ظروف لتواجد القوى الأجنبية على الأرض لأغراض شتى دون أن تؤدي إلى فقدان أو ضياع هوية الثقافة والإبداع الخاصة في المناطق العربية أو تؤدي إلى ارتباط المثقف في علاقة " عمالة " للأجنبي كما يهوى السيد سماح إدريس إطلاقها على واحدة من اعرق الثقافات في المنطقة وأكثرها ثراء وأصالة وهي الثقافة العراقية ورموزها الناشطون على الساحة في زماننا. هل نذكّر هؤلاء من أدعياء الالتزام بالقضايا القومية بان البطل القومي القديم سيف بن ذي يزن قد استعان بقوات من الإمبراطورية الفارسية آنذاك لمساعدته في التخلص من طغيان الحاكم الحبشي على بلاد اليمن في زمانه دون أن يؤثر ذلك على حقيقة إن سيفا كان بطلا قوميا تدرس حياته في مدارسنا اليوم. وان شاعر المعلقات ذا الشهرة المتألقة في سماء الشعر العربي امرأ ألقيس قد استعان بإمبراطور الروم لاستعادة عرشه في كندة من أعدائه وقتلة والده الذين اغتصبوا حقه في حكم مملكة والده ولم يؤثر ذلك على هوية الشاعر التي قامت على الصدق في المواقف فاصدر شعرا اغضب الإمبراطور نفسه. بل إن التاريخ الإسلامي الأحدث مما سبقه يحدثنا عن درس بالغ الدلالة في معناه هو أن النبي محمداً (ص) حين استجار بأحد المشركين اثر عودته الاضطرارية من الطائف لحمايته من طغيان قبيلته قريش التي كانت تطلب رأسه، لم يقدم أية تنازلات لذلك المشرك الجاهلي على حساب عقيدته العظيمة فحافظت نبوته على تألقها المعروف مع إن ذلك المجير كان يشارك قريشا في محاربتها العقيدة الجديدة. فهل يختم السيد سماح إدريس وأضرابه عقولهم بالشمع في وجه دروس التراث القومي عندما يتبين الوجه المشرق لهذا التراث بعيدا عن عنصريتهم وخيالاتهم المظلمة؟ يحدث هذا لديهم حين تتطلب حساباتهم ضيقة الأفق أن ينكروا ويتنكروا لحقائق شعوب المنطقة ومنها الشعب العربي المتطلع لآفاق العلاقات الإنسانية الأوسع، ويحدث عندهم أيضا حين تتطلب مصالحهم الأنانية الترويج للفكر الشمولي الشوفيني وتسويغ الديكتاتورية في الحياة العربية والمنطقة. لقد ارتضت إدارة سماح إدريس لنفسها الجلوس على بساط مطرز بالتزوير وبأنصاف الحقائق وبذلك تنكرت لتراث التأسيس الأول لهذا المنبر الثقافي الذي كانت الثقافة العراقية والإبداع العراقي أحد أكبر روافد نموه بله استقامته وكانت أحدى مناطق قوة التنوير التي اكتسبتها دار الآداب.وكان الراحل سهيل إدريس يتوجه إلى ذلك ويثمنه ويدرك ضرورته لرسالة المجلة والدار نفسها. فماذا يفعل الوارث المكابر والعاجز عن رؤية حقائق عصره؟ هل يدرك السيد سماح إدريس وإدارته وإضرابهم إن الارتهان لمنطق الشعارات البالية التي أبطلت حقائق عصرنا مصداقيتها يعني الانخراط في مسيرة تتجه إلى الوراء في عالم يتجه بإصرار إلى الأمام؟ هل يدرك هؤلاء إن هذا الارتهان البائس هو الذي يؤسس رؤيتهم الضبابية لحقيقة ما يجري في العراق وعدم إدراك ما ينهض به المثقف العراقي والمبدع العراقي ومن يقف إلى جانبهما من المثقفين العرب وغير العرب من مهام رؤيوية ودور دافع نحو مزيد من النور وما يستتبع من المهام التنويرية المتطورة؟

إن طرح هذه الأسئلة في وجه هؤلاء وهم يواصلون إصرارهم على الإثم بالرغم من انه لا ينسينا الألم الذي يحز بالنفس إلا إننا لا نكف عن الأمل في إن تلك الرؤوس المغلقة في وجه الحقائق لابد وان تتوصل إلى حال من الاستيعاب ينتشلها من الظلام الذي تتخبط فيه. في هذا السياق هناك حاجة إلى تذكير أصحابها في دار الآداب وغيرها بحقيقة صارمة ولدت و أولدت حقائقها الأخرى في سياق تطورها في حياتنا العراقية والعربية وهي حقيقة دار " المدى " والمؤسسات التابعة لها في حياتنا. نقول لهم (وهل هم لا يعلمون؟!) إن المدى قد تأسست وترعرعت في أجواء الثقافة العربية دون غيرها من الثقافات مع انفتاحها على الثقافات الأخرى طبعا، وان رئيسها المبادر إلى تأسيسها كان ولا يزال يكتب بالعربية ولم يبدع بغيرها، وان هذه المؤسسة الثقافية العراقية قد تكونت في عاصمة اتحاد الكتاب العرب "دمشق" بعيدا عن حاضنة أحلامها " بغداد"، لأسباب لا نذكرها الآن لأننا ندري إن السيد سماح وإضرابه سيصمون أذانهم عن سماعها وان الشعب العراقي والأحرار من المثقفين العرب وغير العرب يفهمونها.وهناك حقيقة أخرى قد لا يريد أن يفهمها السيد سماح إدريس وهي إن المدى قد تأسست قبل حرب عام ٢٠٠٣ وسقوط النظام السابق في العراق بفترة طويلة وان ظروف نشوئها لا تمت بصلة لهذه الحرب وليس كنتيجة لها. إنها وبسبب حيويتها وقدرتها على التفاعل مع الواقع بحجم المهمة الوطنية الكبرى التي نهضت من اجلها قد وجدت نفسها مدعوة أكثر من غيرها لمعايشة الحقائق الجديدة والتأثير فيها بما يعزز دور المثقف العراقي والعربي من اجل دفع الحياة في طريق التقدم النوعي عالي القيمة. أما رئيسها ومؤسسها فلم يسجل عنه أي مراقب أو كاتب سيرة انه ذبح كرامته كمثقف أو كسياسي لإرضاء قوى الديكتاتورية والظلام في المنطقة ولم يعرف عنه انه قد تسلم عمولات أو حصل على مكاسب شخصية كما فعل ويفعل مدبجو المقالات على صفحات الآداب وغيرها ممن يدعون الحرص على قضايا الأمة القومية. ولعل مما يكتسب دلالة لا يخطئها المتابع الموضوعي هي إن استهداف المدى ومؤسسها من قبل أصحاب تلك المقالات قد جرهم إلى استهداف الثقافة العراقية والعربية المتنورة بعامة.وهذا يثبت بشكل جازم تعاظم دور هذه المؤسسة العملاقة ليس في حياة الثقافة العراقية والعربية فقط بل وفي الحياة السياسية والاجتماعية أيضا. وهذا بطبيعة الحال لايمكن السكوت عنه بنظر أيتام القوى المعيقه للتقدم. إن طاقة الجذب الكبيرة التي تكونت حول المدى والتي تمثلت في إقبال المثقفين العراقيين بمختلف قومياتهم على المساهمة في فعالياتها وانخراط الأعداد المتزايدة من المثقفين العرب فيها قد أثار الحفيظة المريضة لهؤلاء وسيواصلون فيما نرى رمي سهامهم على مساحات النور التي سيواصل المثقف العراقي والعربي إضاءتها بقصد إعادتها إلى العتمة البغيضة. لكننا نطمئن مدبجي المقالات المسمومة (ونتمنى أن يتخلصوا من غيظهم المريض) بان المدى وفعالياتها الناجحة ستتحول إلى كيان ثقافي وإبداعي جبار لا يملكه أحد، وسيدعي جميع المثقفين العراقيين وحلفائهم المثقفين العرب المتنورين ملكيتها. عندها سنرى كيف إن اتهامات هؤلاء ستعود إلى صدورهم وعقولهم وضمائرهم المشلولة.

على مسرح اوديون في باريس

موليير يعود الى مدرسة النساء

تعرض الان على مسرح اوديون الذي تم افتتاحه عام ١٧٨٣ في باريس مسرحية مدرسة النساء لموليير (وهو اسم مستعار اذ ان اسمه الحقيقي هو جان بابتست بوكلان ١٦٢٢-١٦٧٣) ويستمر عرض هذه المسرحية حتى ٢٩ من الشهر الحالي وهي المرة الثانية التي يشارك فيها الممثل نفسه دانييل اوتوي والمخرج نفسه جان بيير فنسان في عمل مسرحية للمؤلف نفسه موليير اذ عمل سوية عام ١٩٩٠ وقبل ١٨ عاماً في مسرح (خُدع سكاپان) وتصور مسرحية مدرسة النساء قصة عجوز برجوازي ذي عقلية متخلفة يدعى أرنولف لا يخشى أي شيء في الحياة اكثر من ان يكون زوجاً مخدوعاً فيقوم باختطاف شابه تدعى (آنيتس) ويربيها بسرية تامة في احد البيوت ويأمر اثنين من خدمة بحراستها كي لا تهرب ولا يتصل بها أي شخص واثناء رجوعه من احدى سفراته يلتقي بشاب اسمه اوراس وهو ابن صديقه ويخبره هذا الشاب وبطيبة قلب انه التقى آنيس ووقع في حبها وهي تبادله نفس المشاعر وذلك خلال وليها المستبد السيد دي لاسوش علماً ان اوراس لا يعلم ان آرنولف ودي لاسوش هما الشخص نفس ويحاول آرنولف اخفاء غضبه بصعوبة ويعاقب خادميه لانهما سمحا لشاب بالاقتراب منها.

باريس/د. مهدي صالح حمادي

ويقوم بعد ذلك باخبار آنيس عن نيته بالزواج منها ويستدعي الكاتب الشرعي للاسراع بترتيبات الزواج ثم يبدأ بتدريس زوجته الموعودة واجبات الزوجة المخلصة التي يجب ان تخضع خضوعاً تاماً لزوجها وان تحقق له كل رغباته وتمر الايام وهو يشعر بسعادة كبيرة ويعتقد ان آنيس انسانة وديعة تعرف واجباتها جيداً وستكون زوجة وفية لن تخونه مطلقاً وعندما يكتشف انها رمت من شباكها رسالة حب الى اوراس يثور غاضباً ويعاقب خادميه مرة اخرى ويضعها تحت الحراسة المشددة لكن الحب المتبادل بين آنيس واوراس يستمر لانه اقوى من كل شيء وليس باستطاعة احد ان يضع حداً له كما ان المشاعر الانسانية قادرة على تحدي انواع الضغوط كافة وتنتهي المسرحية بزواج الحبيبين ويترك آرنولف المسرح وهو يصرخ من الحزن واليأس لانه ادرك اخيراً انه كان ضحية لاوهامه وان من يريد الضحك على الاخرين عليه ان يتذكر ان الصورة قد تنقلب ويصبح هو مهزلة امام الاخرين.

لقد عرضت هذه المسرحية التي تقع في خمسة فصول لاول مرة عام ١٦٦٢ وتقوم على اثارة الضحك للكشف عن خفايا المجتمع في تلك الفترة وعن زيف وحقارة وحقيقة الطبقة البرجوازية التي تتستر على عيوبها تحت غطاء انساني كاذب وقد اثارت تلك المسرحية جدلاً واسعاً بين اوساط الفرنسيين في تلك الفترة واتهمه البعض بتشويه سمعة المرأة علماً ان موليير نفسه كان قد تزوج وهو في سن الاربعين من آرمان بجار ١٩ عاماً وكانت ابنة عشيقته مادلين وقد اثار هذا الزواج غضباً كبيراً لدى المحافظين الفرنسيين واعتبروه زواجاً بمحرم.

ويقول مخرج المسرحية الان جان بيير فنسان ان موليير كاتب عبقري ذو قدرة فريدة من نوعها على اثارة الضحك ويضيف ان دانييل اوتوي ممثل رائع ذو حركات وتعابير وجه تذكرنا بالممثل الفرنسي لويس دي فونيس وللتعبير عن اعترافه بعبقرية موليير واحترامه لهذا الكاتب المسرحي الساخر طلب من الممثل دانييل اوتوي ان يرتدي ملابس كستنائية اللون لتكون نسخة طبق الاصل للملابس التي كان يرتديها موليير عند حضوره عرض مسرحيته مدرسة النساء.

متابعات

يوم المرأة في جمعية الثقافة للجميع

بحضور السيدة نرمين عثمان وزيرة البيئة وزيرة المرأة وكالة وعدد من الشخصيات البرلمانية والثقافية احتفلت جمعية الثقافة للجميع بالثامن من آذار يوم المراة العالمي حيث قيلت كلمات والقيت قصائد واناشيد بهذه المناسبة كما قدمت جماعة نينونتا للمسرح الحديث عرضاً مسرحياً بعنوان (يوم عراقي) وهي مسرحية بانتومايم تحكي قصة يوم عراقي ومن الشخصيات النسوية الفاعلة السيدة ميسون الدملوجي التي ألقت كلمة معرفة من خلالها بدور المرأة.. كما تم تكريم (٧) نساء ناشطات في مختلف المجالات وهن هناء ادور وساجدة جواد وسافرة جميل وزينب حسن ونيات يوسف وايناس البدران ومنال جلال..

العرض الاخير

في مقهى ملتقى المستقبل الثقافي في باب المعظم اقامت جماعة القص العراقي جلسة لقراءة قصة قصيرة تحت عنوان (العرض الاخير) للقاص عقيل صادق الربيعي أدارها سعد السوداني تضمنت الجلسة اراء نقدية ومداخلات وتحدث فيها ناظم السعود واصفاً القاص بأنه (لديه مستقبل وشأن كبير في المستقبل لقوة اسلوبه).

❖ اما القاص محمد الاحمد فقد اشار الى سلاسة القصة وجمالياتها.

ورأى القاص عبد الامير المجر: عدم محاكمة النص الابداعي بصرامة.

أقيمت الجلسة صباح يوم الخميس ٢٠٠٨,/٣/٦

مبدعو بابل يقيمون مداراتهم الثقافية في بغداد

بعد النجاح الممتاز الذي حققته هيئة الاحياء والتحديث الحضاري بتنظيم مهرجان ذكرى مرور ٩٠١ سنة على تمصير مدينة الحلة والذي اقيم على ارض مدينة بابل التأريخية وتضمنه العديد من الفعاليات الادبية والثقافية والفنية قررت الهيئة اقامة مهرجان مدارات بابل الثقافية وذلك يوم ٣/١٣ وبدعم كامل من منظمة الملتقى العراقي.

الاستاذ ناجح المعموري المشرف الفني على فعاليات المهرجان تحدث لنا قائلا: سيتضمن المهرجان خلال ايامه الثلاثة عددا من الفعاليات الفنية والثقافية والشعرية وسيقرأ اربعة عشر شاعرا من بينهم الشاعر المبدع موفق محمد وجبار الكواز ومازن المعموري وولاء الصواف وآخرون وسيقدم الناقد باقر جاسم محمد محاضرة عن المشهد الثقافي في بابل والدكتور سلام حربة الذي سيقدم محاضرة عن الدراما التلفزيونية وفي مجال الاهتمام بمدينة الحلة والحضارة البابلية سيقدم الاستاذ احمد الناجي محاضرة عن التشكيلات الاجتماعية في الحلة.

الفنان علي عبد الجليل المسؤول الفني في هيئة الاحياء والتحديث الحضاري عضو اللجنة التحضيرية اوضح بأن فكرة اقامة النهارات بمثابة الاستحضارات الحقيقية لانطلاق فعاليات بابل عاصمة العراق الثقافية كما ان منظمة الملتقى العراقي تتعامل مع مهرجان مدارات بابل كأستهلال واستقبال لهذا الحدث الثقافي المهم وقد تم الاستعداد وبشكل يتلاءم مع هذا التجمع الذي يحمل دلالات كبيرة كونه يقام في احضان عاصمتنا الحبيبة والكل يعلم بأن الثقافة البابلية ثقافة مثمرة ومنتجة سجلت حضورها البهي من خلال اسماء راكزة بنتاجها الابداعي اتمنى ان تنجح هذه المدارات لتكون بوابة وبداية لمهرجانات اخرى تعرف بالمبدع البابلي وتزيد من التواصل الذي انقطع اوكان شحيحا وليس بالمستوى الذي كان عليه بسبب الظروف التي مر بها وطننا الجريح

الشاعر موفق محمد تحدث لنا عن مشاركته قائلا ان الحراك الثقافي اهم بكثير من الحراك السياسي الذي جلب لنا الويل والدمار فالحراك الثقافي يبعث الحياة ثانية من رماد هذا البلد الذي انضجوه حتى احترق فالثقافة هي القادرة على ان تضمد الجراح وان تنشر المحبة بين الناس فبدون الثقافة وبدون المبدعين لايمكن ان نبني بلدا وعلى السياسي ان يصغي للمثقف وان يتعلم منه المودة والحوار والاختلاف فكفانا تطرفا وانفرادا في الراي فهو الذي ضيع منا قرنا كاملا ذهب هدرا اما بابل فهي جديرة ومهيأة لان تكون عاصمة للثقافة العراقية بسبب رموزها الابداعية الفاعلة في الوسط الثقافي العراقي غير ان هذا الاختيار يحتاج الى مستلزمات تعتبر ضرورية ومكملة مثل الفنادق والقاعات واذا كانت هنالك مساع جادة فأن ذلك من حسن حظ العاصمة الثانية وربما تهيئ وزارة الثقافة ولكن المؤكد هو ان لاتترك الحلة لانها تمثل البداية بالنسبة للعراق بلدنا العظيم ان مثقفي بغداد ومبدعيها ينتظرون النتاج الحلي ومايكتب المبدعون من شعر وقصة لان الحلة هي الحاضنة التي يدخل فيها العمل حتى ينضج ويقدم ساخنا شهيا للقارئ وهي خلية نحل ومختبر كامل تتضارب فيه الاراء واحترام الاخر.اما الباحث احمد الناجي والذي سيقدم خلال ايام المدارات محاضرة عن التشكيلات الاجتماعية في الحلة فقد اكد لنا انه من المفرح ان يتم اختيار بابل عاصمة للثقافة العراقية وهذا الامر يتعدى حالة الاحتفاء لان من المفترض ان تسهم المحافظة بكافة الصعد وبكل مثقفيها بهذه الاحتفالية التي عنوانها ثقافة العراق وان كانت بابل والحلة جزءاً منها نأمل ان تتظافر الجهود من قبل المسؤولين والمبدعين والمثقفين والاداريين واهل المدينة في انجاح هذه الفعالية الثقافية الرائعة وان تكون عنوانا لحراك ثقافي يؤسس ثقافة ديمقراطية تقبل الاخر وتقبل الاختلاف وتستدعي العلامات التأريخية المضيئة والانجازات العظيمة من اجل بناء مستقبل مشرق وانا ارى ان هنالك اندفاعاً وعملاً دؤوباً على الرغم من الامكانات المادية الضئيلة ولكن يمكن اعداد خطة نتمكن فيها القيام بكل الفعاليات بالممكن مع امكانية تطويرها نتمنى ان تنجح المدارات التي تمثل الشرارة الاولى لبدء احتفالات بابل عاصمة للثقافة العراقية ٢٠٠٨ ونترك اللجان تواصل عملها استعدادا لفعالية مدارات بابل الثقافية والتي سيحتضنها المسرح الوطني في بغداد الحبيبة...